

## تجليات الغربة والحنين في شعر محمود حسن إسماعيل

أمير فرهنگ نیا<sup>١</sup> ، مهیا گرشاپی<sup>٢</sup>

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتی، طهران، إيران

٢. طالبة مرحلة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتی، طهران، إيران

تاریخ القبول: ١٤٤٣/٤/٢٦

تاریخ الوصول: ١٤٤٣/٠٢/٢٨

### الملخص

تعتبر الغربة والحنين من المواضيع التي طرقها الشعراء قديماً وحديثاً وهو يتحsted في الشعور بالقلق والسخط والانزعال الاجتماعي وما يصاحب ذلك من العواطف الصادقة الحزينة. هذه الظاهرة تجلّيات عديدة في نفوس الشعراء حيث عزّ عنها كلٌّ منهم وفقاً لوجهة نظره وظروفه. ومن الشعراء الذين ذاقوا مرارة الغربية وعيروا عما تجيش به نفوسهم من مشاعر الحزن والألم، هو محمود حسن إسماعيل، الشاعر المصري المعاصر الذي تبدّلت لغة الحزن والغربة والحنين واضحة في شعره. تهدف هذه المقالة من خلال المنهج الوصفي-التحليلي إلى دراسة تجلّيات الغربية والحنين في المجلد الأول والثالث من شعر محمود حسن إسماعيل وكيفية توزيعها في أشعاره ودورها في إثارة العواطف والمشاعر تجاه الظلم الذي قام به الاحتلال البريطاني تجاه الشعب المصري وعلى رأسهم الفلاحين الكادحين. ومن أهمّ ما توصلت إليه المقالة هو أنّ الشاعر قد برع في التعبير عن شعوره بالغربة الداخلية والخارجية من خلال رسم وجдан معذب وقلب ينزف ألمًا، إلا أنه تحفّ حدة الألم والغربة عنده رويداً رويداً باللحجو إلى ربه عبر تأملات صوفية. كما حنّ الشاعر إلى الأرض والوطن والمحبوب ومظاهر الطبيعة بكلّ ما لديه من الوجد والشوق، ولم يشغلّه بريق الحياة الزائف في المدينة عن ذكر قريته بل أخذ يرسل زفرات الشوق والحنين إليها دوماً. وثمة نوع آخر من الحنين في شعره وهو الحنين الديني الذي بربّ إثر تقديره إلى الله ورسوله ومعاشرة قضايا الدول العربية المقهورة. كما تبيّن أنّ أحزان الشاعر أقصّت مضجعه وجعلته يختار أسلوباً بسيطاً وصادقاً في شعره.

**الكلمات المفتاحية:** الشعر العربي المعاصر، الغربية، الحنين، محمود حسن إسماعيل

### ١. المقدمة

ظاهرة الغربية والحنين قديمة ولا تقتصر على مجتمع أو تاريخ خاص بل تشتمل على جميع العصور وبخفل الشعر العربي بما منذ العصر الجاهلي حيث كان الشعراء يقفون على الأطلال لشعورهم بالغربة عن أهلهم والحنين إلى أحبتهم وأصدقائهم

---

Email: a\_farhangnia@sbu.ac.ir

الكاتب المسؤول:

Copyright© 2023, the Authors | Publishing Rights, ASPI. This open-access article is published under the terms of the Creative Commons Attribution- NonCommercial 4.0 International License which permits Share (copy and redistribute the material in any medium or format) and Adapt (remix, transform, and build upon the material) under the Attribution-NonCommercial terms.

وامتدّ هذا النمط إلى العصر الحديث عبر المعاصرون عن شعورهم بالفقد وإحساسهم بالاغتراب من خلال أشعارهم المرهفة. وفي العصر الحديث «تأخذ النكتات والهزائم المتالية بخناق الوطن العربي، ويفجر الشاعر العربي في حضارة الغرب وطوابعها المادية الخادعة، فتأخذه الشعور الحاد بالغرابة النفسية التي تشبه إلى حد كبير غربة المتصوفة، مع تعدد الأشكال والمناحي الفنية والتعبيرية في التعبير عن حالات هذه الغربة مما يحتاج إلى دراسات بل دراسات مستقلة» (قبيحة، ١٤١٧: ٧٨). يعاني الإنسان في العصر الراهن كثيراً من المشاكل والألام النفسية والاجتماعية التي تدفعها نحو الرجوع إلى الماضي واستعادة ذكرياته بغية التسلية والتفريج عن همومه والتعبير عن معاناته بعبارات تنمّ عن عاطفة صادقة تبحث عن آذان صاغية بين ملقيها.

تظهر آثار الحنين والغربة في شعر محمود حسن إسماعيل، الشاعر المصري المعاصر الذي شهد واقعاً مريضاً عاشه والده الفلاح وما قاساه من الحرمان والبؤس في مجتمع أضاع جهودهم بين أصحاب رؤوس الأموال المستعمرين كما ظهرت في العزلة النفسية التي أصابته محاولاً فيها البحث عن القيم الإنسانية التي فقدت قيمتها في عالم غدر وجور يحيى فيه؛ فشارك الشاعر في قضايا مجتمعه الذي أُصيب بـ«فساد السياسة وتآزم الاقتصاد، واضطهاد الحرية»، مما كان نتيجة مباشرة لعدّ العدوان على الدستور، وتكرر إغلاق البرلمان، وتأمر قوى الشر على كلّ ما حقّقه الشعب من مكاسب بثورة ١٩١٩، وكانت الملكية الباغية والاستعمار الطاغي، والاقتراض المستغلّ -أهم أطراف التآمر الذي وصل إلى ذروته في عهد إسماعيل صدقي ١٩٣٠م» (هيكل، ١٩٧٢: ٣٠٧). فتمتاز أشعاره بالعاطفة الصادقة ولوحة المشاعر المزينة المنبعثة من قلب يهفو إلى موطنها، وأصدقائه، وإلهه، وحتى القرية التي قضى فيها طفولته مبرزاً شقاءه وبؤسه من خلال علاقته بالأرض. يستهدف البحث من خلال المنهج الوصفي-التحليلي، تسليط الضوء على تجلّيات الغربة التي تركت أثراً واضحاً في الجلد الأول والثالث من نتاجه، والبحث عن أبرز ظواهر الحنين التي أخذت تصيب الأسد من هذا الغرض. تتجسّد ضرورة البحث في اطلاع القارئ على شدة الظلم الذي مُني به الشعب المصري جراء الاحتلال الأجنبي والغيريات التي جدبت في أرض الوطن بعد قيامها من الظلم الواقع على الفلاح المصري، وما أعقبته هزيمة ١٩٦٧ في نفسه من الشعور بالغضب والتألم والمهانة والاهتمام بالكرامة الحرجية وتكون روح المثابرة والإصرار على المضي قدماً في الطريق الذي سار فيه العمل الوطني ، والتغلّب على التحديات بأكملها.

## ١-١. أسلمة البحث

يهدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما تجلّيات الغربة والحنين في شعر محمود حسن إسماعيل؟
٢. كيف عبر الشاعر عن ظاهرة الحنين والغربة في شعره؟
٣. ما دور الحنين والغربة في إثارة عواطف القارئ ومشاعره؟

## ٢-١. خلفية البحث

حظيت الغربة والحنين في الشعر العربي بعنابة بالغة وأفردت له دراسات عديدة منها: "ملامح الغربة في الشعر المعاصر(ديوان غريب من اليمن)" (٢٠١٢)، لجاسم غالى رومي المنشورة في مجلة آداب البصرة، العدد ٦٦، حيث تناول الباحث فيها الغربة المكانية، والزمانية والنفسية التي مرت بها الشاعر اليمني، عبد الرحمن محمد العمري، مع التطبيق على قصائد من ديوانه. و"تجليات الغربة وظواهرها في أشعار عدنان الصانع" ديواناً "تأبطة منفي" و"تكوينات" نموذجاً (٢٠١٥/١٣٩٤)، لعلي خضرى والأخرون، المنشورة في مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وأدابها، العدد ٣٦٦، حيث يقوم الباحثون ببيان موضوعات تكشف عن حالات الغربة والسياسات التعسفية التي أرغمنته على مغادرة العراق والتركيز على مواقف الحنين إلى الأهل والأحنة، والمظاهر الطبيعية، في ديوانيه، أما بالنسبة إلى شعر محمود حسن إسماعيل فهناك دراسات تناولت شعره منها: "متبعات: الرؤية الاجتماعية في شعر محمود حسن إسماعيل" (١٤٠٣) لصابر عبدالدائم المنشورة في مجلة إبداع، حيث تناولت رؤية الشاعر الشعرية وتوصلت إلى أنه يصبّ رؤيته الشعرية في لغة جديدة كلّ الجدة فهو يملك هذه الرؤية المترافقه للمتنقل، ذلك لأنّه يعرف كيف يستبطن نفسه وبجهز على الوجود الخارجي للمرئيات بما يشبه الكابوس السريالي وبعلم متضخم من الرموز الدينية. و"كمياء التعبير والتوصير في شعر محمود حسن إسماعيل" (١٩٩٢)، المنشورة في مجلة إبداع، حيث تناول الباحث التعبير والتوصير في شعره وتوصل إلى أنه قد يكون من أكثر الشعراء المعاصرین دوّاناً حول كنه تجربته الشعرية وتصوره لأبعادها وأسلحتها ومداها وتفردها. و"التصور الإسلامي في شعر محمود حسن إسماعيل" (١٩٩٣) لمحمد عبد الحكم عبد الباقي، المنشورة في مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، فيتناول الباحث بعد الدّيني القائم على أركان الله، والإنسان، والكون في شعر محمود حسن إسماعيل بغية الحصول على عقيدة الشاعر الإسلامية الخالصة. و"القرية في شعر محمود حسن إسماعيل" (٢٠١٧)، لعبد الرحيم الكردي، المنشورة في مجلة السردّيات، حيث درس الباحث فاعلية القرية المصرية وكيفية توزيعها في شعر محمود حسن إسماعيل. و"تجليات الخطاب الصوفي ومكوناته في شعر محمود حسن إسماعيل (مجموعة "صوت من الله" نموذجاً)" (٢٠٢٠)، لجمال طالبي قره قشلاقى، المنشورة في مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، حيث تناول فيها مكونات الخطاب الصوفي وإشراقاتها في ديوان "صوت من الله" لمحمد حسن إسماعيل وتوصل إلى أنه قد وظّف بعض الأفكار الصوفية في قصائده بما فيها وحدة الوجود، والفناء في الذات الإلهية. ومن هذا المنطلق، هذه المقالة هي الخطوة الأولى في هذا المجال تناول موضوع الغربة والحنين في تجربة الشاعر الشعرية.

## ٢. الإطار النظري

### ١-٢. دلالة الغربة في الشعر

تعرف الغربة بالابتعاد عن الوطن وفرق الأهل طوعاً وقسرًا وما يصاحبها ذلك من عدم التجانس مع المجتمع والشعور

بالاضطراب والحزن. وشعر الغربة يطلق على «كلّ قصيدة تعكس صورة الإنسان النفسية وهو مبعد عن وطنه قسراً أو اضطراراً، حيث تكون نفس الشاعر من خلال قصائده مضطربة بين البقاء في ديار الغربة، والحنين إلى أرض الوطن؛ وقد يجيء هذا النوع نتيجة معاناة الشاعر بعيداً عن وطنه الأم، فالشاعر المغترب يعكس صوته حقيقةً من خلال دعوات صريحة للاستقرار وطلب الأمان واقاء شرّ الغربة»(ابن رمضان، ٢٠٠٥: ٣١). الغربة هي العزلة والابتعاد والحجر والمفارقة، والانسلاخ عن الواقع الفاسد والاستياء منه والعداء والتصدي له، بحيث يbedo هذا الواقع وكأنه كائن متجمد يتخطى في أحوال تلخص بها الأقدام فلا تستطيع هذه تجاوزها والخلاص منها برغم كل الجهد التي تبذل والمحاولات التي تتكرر والتي يرى البازل أكثرها جهوداً ضائعة لا جدوى منها، فينطوي على نفسه ويعاني عذاب الوحدة والعجز عن تغيير الواقع ويقطع صلته بالآخرين الذين لم يستطعوا أن يتلعلوا عليه التي يحاول بها أن يضيء خطوط المستقبل ويرسم طريق الأمة في مدارج الرقي والتقدم (قميحة، ١٩٨١: ٣٩٥). تنجم الغربة عن الفصل بين الشخص ووجوده الإنساني والمجتمع الذي كان يعيش فيه وما كان يصدر عنه من تصرفات وأعمال ومن إثرها يتصور أنه يفقد السيطرة عليها وليس هو صاحب القرار وقد تسبّب هذا الشعور في نشوء أزمة الإنسان في العصر الحديث ليكون مبتعداً عن وطنه ومتربّاً عن نفسه وتصرفاته. «الحنين إلى الأوطان طبيعة في النفس البشرية، وفي البدوية خاصة. يحن الإنسان إلى أرضه ووطنه مهما عاش في حرمان وبؤس، وعان من الظلم والجوع والفاقة، وخير دليل على ذلك هؤلاء المهاجرون إلى بلاد الدنيا الجديدة، وقد كسبوا المال والجاه والشرف، ولكنهم يحنون أبداً إلى أوطانهم، ويتحسرون على ما يجري فيها من مصائب ونكبات وعدوان» (الجبوري، ٢٠٠٨: ٩). لا تنحصر الغربة في الأدب والشعر، بل تتجذر في القدم وهي ترتبط بالنفس الإنسانية وألمها وأحزانها ومنذ أخذ الإنسان يسير على الأرض تحملى هذا الإحساس بالغربة في ضروب الأدب والفن.

## ٢-٢. محمود حسن إسماعيل وشاعريته

ولد محمود حسن إسماعيل في قرية النحيلة بمحافظة أسيوط، وأثرى الحركة الأدبية والشعرية بأعمال شعرية جمعت بين الأصالة والحداثة، وتساوقت مع المفاهيم الجمالية للاحتجاهات الأدبية في القرن العشرين، توالت دواوينه فكانت حوالي ١٤، جمعت في ثلاثة مجلدات، كما له أعمال أدبية أخرى لم تنشر. وله «التفويق في ابتداع صور فريدة وتجهيز روافد جديدة وإنما يصاحبها كذلك القدرة على التلاعب بالأوزان والموسيقى وفنون التراكيب مما يكفل له تفريغ شحنته الشعرية المادرة شكلاً ومضموناً بالقدر الذي يجعلها تنصب من وجдан قائلها إلى قلب قارئها انصباباً» (سعيد، ١٩٧٧: ١١٨) من أنسج تجارب الشاعر هي الرؤية الاجتماعية المعمقة التي تفتحت في أعماق نفسه منذ طفولته وهو يشهد معاناة الفلاح المصري وأحلامه الزائلة. كما التحزم بطبيعة قريته الريفية كالشعراء الرومانسيين وأدرك أهميتها وحركتها الدائمة التغير فأصبحت الطبيعة عنده إحدى تجليات القدرة الإلهية ومصدراً للتأمل فيما حلّه من آفاق وكائنات، فتأثر بها وأثرت في عواطفه كثيراً حيث يتحلى نوع من الامتناع بين الشاعر والطبيعة. فاجّهه في المراحل الأخيرة من رحلته الشعرية إلى الرؤية الذاتية التي يمكن أن تصنّف على أنها ذات صبغة صوفية وتتعدد فيها الرموز والتأويلات الصوفية مثل النور، والنّاي، والسر.

«حيث أدى انشغاله بذاته إلى الشعور بأنه سجين ذاته ومن ثم إلى محاولة تدمير هذا السجن والالتحام بسر الوجود الأعظم» (عياد، ١٩٦٧: ١٣٤) فأصبح الشاعر مثابة صوفي يحاول تجاوز العالم المادي ومن ثم الاتصال بالله أو العوالم الأخرى التي لا يمكن الاتصال بها في الأحوال العادية، فواجه عقبات من نفسه الأمارة المذنبة تعترض طريق الوصول إلى النور، فزادت شعوره بالغرابة والعزلة.

### ٣. القسم التحليلي

#### ١-٣. ظواهر الغربة والحنين عند محمود حسن إسماعيل

تنجم الغربة عند الإنسان في حالة شعوره بالعجز عن الانسجام مع المجتمع والتواافق مع الظروف واليأس من الواقع والتخاذل الموقف الرافض لقيم المجتمع ونظرًا لأنّها «نتيجة للعوامل النفسية والمكانية والظروف الاجتماعية الخاصة التي تتصف بالشعراء في المجتمعات الإنسانية القديمة والحديثة فتجعل هذه الظروف منهم حالة خاصة ومتميزة يتفرد بها أكثر من شاعر في هذا المضمار من ألوان الشعر والأدب بصورة عامة وهذا ناتج عن تجليات أو إرهادات الشاعر في مجتمع ما». (رومبي، ٢٠١٢: ٢٩)، فيدرك المتأمل في شعر محمود أن للغربة عنده تأثيرات واضحة، حيث أجبره البحث عن فرصة العمل المناسب في سن المعاش، على الخروج من قريته الحضرة التي ارتقى في أحضان حقولها، والذهاب إلى الكويت التي تُعرف ببيعتها الصحراوية وصفة رمالها؛ وكان هذا المنفي الاختياري أقسى غربة على نفسه؛ إذ كان ذا نزعة رومانسية يجعله يكره تعقد الحياة المدنية ويحن إلى البساطة الريفية. كما اشتدت الغربة نفسياً بعدما تقدمت به السن وخاص صراعاً بين الواقع المحاط به وذاته السريالية الصوفية. وكذلك هزعة سنة ١٩٦٧ كانت وقعاً مدوياً عميقاً على نفوس المصريين بل العرب جميعاً، وأدّمت قلب هذا الشاعر الملتزم، وعصفت بكيانه القومي، ففضحت قصائده إثر ذلك بمشاعر الإحباط والحسنة والغربة. يدرك القارئ لشعره أنه في هذه الحقبة من حياته -أي بعد الهزيمة والتقدم في العمر/فترة السبعينيات- أخذ يتقدّم على نفسه، فبرزت لديه نزعة يمكن أن توصف بأنّها سوريالية صوفية، عزّرت عن حالته النفسية والروحية بأشكالها المختلفة. وكذلك الخطيبة التي تسبّبت في حالة من الأرق لديه، فباتت مثل شبح يطارده على الدوام. إذ قاده حديثه عنها إلى الابتهاج الديني والابتعاد عن شرور المجتمع لإشباع حاجاته الروحية، فبرز عنده شكل من أشكال الاغتراب (يعيسى، ٢٠١١: ١٢٤-١٢٥). تنقسم الغربة في شعر محمود حسن إسماعيل إلى الداخلية والخارجية:

#### ١-١-٣. الغربة الداخلية (الاغتراب)

الغربة الداخلية هي حالة نفسية تمثل في شعور الإنسان بالانفصال عن مجتمعه، وإحساسه بأنه غريب داخل وطنه. وكثيراً ما يأخذ بعداً دينياً يربط الإنسان بدينه الذي يذكره بأنّ الحياة التي يحييها فانية وهذا سبب شعوره بالغربة مادام على الأرض. حينما يشعر الإنسان بالضعف والانشطار يعيش حالة اغتراب نفسي وهذا مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة إنسان الشخصية للانشطار أو للضعف والأنهيار بتأثير العوامل الثقافية التي تتمّ داخل المجتمع

(خليفة، ٢٠٠٣: ٨١). تجسد الاغتراب في شعر محمود حسن إسماعيل بالناحية النفسية وشعوره بنوع من الضيق النفسي عند معاناته في البحث عن الحقيقة والقيم الإنسانية مع الوجود واكتشاف الذات بإدراكها اللأشورية في عالم غمرة النور والاستبداد والطغيان. كثيراً ما ينطلق هذا الاغتراب من عدة نواحٍ تتمثل في غربة الموت الذي تحدث عنه الشاعر في مواضع متعددة. كما يتجلى في قصيدة "هتك البراق" عند تقديم رؤيه عن الموت من خلال الشعور بالغرابة والحزن الذي غزا فكره وأحساسه:

**وَقَالَتْ: وَكَانَ الْأَسَى عَابِرًا / عَلَى وَجْهِهَا الشَّاعِرِي / وَرَبِحَانَةُ سَقَطَتْ فِي الطَّرِيقِ، / فَذَاسَتْ عَلَيْهَا خُطَا السَّائِرِينَ: وَمَا ذَلِكَ الْأَمْرُ؟ قُلْتُ: اصْمُتِي.. / غَدَا مُثْلُهَا فِي الشَّرِّي تُصْبِحِينِ! يَشِيبُ الْجَمَالُ.. يَشِيبُ الشَّيَابُ، / تَشِيبُ الْحَيَاةُ، / تَشِيبُ السَّيَنِينِ.. / خُدِي مَا تَسَائِيَنِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ / حَذَارُ الَّذِي عَنْهُ.. / مَا تَسَائِلِينِ!** (إسماعيل، ٣٩٦: ٣/٢٠٠٨). يقدم الشاعر رؤيه في الموت خلال حوار يجره مع ذات أخرى، وهي ذاته التي تسأله فيجيبها، وإذا تأمل القرئ هذه الصورة لوجد أن الشاعر يسعى لإشاعة حزق الحزن الذي يلازم الموت دوماً إثر الإتيان بكلمة "الأسى" في جملة الافتتاح والإشارة إلى دلالة الموت، فينظر إليه كأنه هادم للحياة ومفتر للجماعات ومهما ارتفعت مكانة الإنسان، فلا بد أن يندوّ طعمه، وكلّ ما في الطبيعة إلى الزوال ولا بقاء للجمال والشباب. فعلى كلّ إنسان أن يتّعظ منه. « حينما يعيش الوطن وضعاً مازوماً على أصدعه سياسية واجتماعية سيئة فإن الحقل الدلالي النفسي عبر المستوى المعجمي للعنوانين يطرح دلالات تتماشى مع هذا الجو الدرامي » (محمد، ٢٠١٢: ١٦). يأتي « يشيب / تشيب » أربع مرات لتوّكّد على فكرة الحزن والكتاب والنقطة عند الشاعر وإلقائها على المتلقي وترمز « ربحانة » على الخصوبة والزرع والنمو الذي يغذي المستقبل ولكنّ سقوطها في الطريق وتحت خطوات المازة تدلّ على سرعة ذيولها وبعثها وكأنّ السائرين فقدوا مشاعرهم ولم يعيّن لا يتصرون بما فتدوس خطاهم رمز النقاوة والخضرة فيرسم الشاعر حالة حبيبه كالريحانة التي تدخل في التراب وتموت من دون أن يبالي أحد. يأتي « اصمّي » ردّاً على السؤال عن سبب هذا الحدث. فمن وظائفه في هذا المقطع، الوظيفة التواصلية التي ينقدّ الشاعر من خلالها عملية التواصل مع المتلقي عبر تبادل المشاعر والأفكار ويفتح المجال للتأمل والخطاب في صورة مشوّشة على الشاعر قاربٌ بين المنضادات كـ« يشيب الشياب ». أصبح الشاعر بالأساس والاضطراب في علاقته بنفسه والعالم عند البحث عن القيم النفسية الرفيعة فانفصل عن المجتمع كما انفصل عن ذاته واغترب عن نفسه وأفعاله:

ضَاقَ عَيْشِيَ، كَوَضَّأَتِ الْأَرْضُ حَنْوِي  
كَوَخَنَتِ مِنْ شَكْوَاءِ عَمَّارِي الْأَمْكَنِ  
فَنَشَنَدَتِ الْأَمْكَنِي كَفَرَتِ كَبَاءِ..  
رَبِّ كَمَا كَمَنَهُ الْحَيَاةُ الْمَمَّا؟  
(إسماعيل، ١/٢٠٠٤: ١٥٢).

تمحور مفردات « ضاق ، ضاقت ، انخست ، شقاء ، ولّ ، الملة » على نوع من الاستثناء من الحياة والظروف المعيشية في المجتمع إذ يستولي الضيق والكآبة على ضمير الشاعر فيأخذ في الشكوى من عيشه وما حوله من الشقاء وسرعان ما يتراجع عن قراره في البحث عن المنجى في الحياة إذ يراه متهداً ويعود إلى الشكوى من حياته الملمة. يظهر اضطراب الشاعر

في قراراته التي يتخذها وإن نفذ صبره استاء من الحياة ويؤكد على هذه الفكرة في عبارة «ضاق عيشي / الأرض»، ولكنه لا يرغب في التدمير والقضاء على ما لا يرغب فيه، بل هو يوّد الأمل في مستقبل زاهر لنفسه وكلّ من يعاني ظروفاً مأساوية من بيّن البشر ولا يتحمل الحياة السائمة وشقاءها فينادي ربه ويستعين به ويسأّل عن كيفية حياته في قالب استفهام يعبر عن دلالات نفسية واجتماعية نابعة مما يتكون في باطن الشاعر وهو قادر على تحويل طاقات النص إلى القارئ بآفاق جديدة ومعبرة ومحيرة. فالنماجحة المتمثلة في النداء «ربّ» تدلّ على ظهور الدين كعنصر له كبير الأثر في تحذيب سلوك الإنسان وتصفيه وتجانه ونقائه له حلٌّ وعلاً وكأن الاعتقاد راسخ عند الشاعر بأنه ليس متفرداً في كتابته بل هناك عون له يدهله وسط الظلام إلى بر الأمان.

### ١-٣. الغربة الخارجية

ليس للمرء مكان أجمل من الذي ولد وترعرع فيه، فكانه جزء لا يتجزأ من كيانه، ومهما ابتعد عنه، فلن تفارقه ذكرياته الحلوة. «تحتفل الغربية الخارجية عن الغربية الداخلية فلمّا فيها يشعر بألم الفراق عمن يحبّهم من أهل ووطن وأصدقاء، فالغربة الخارجية الألم فيها كبير؛ لأنّ الإنسان مجرّد عليه» (العماوي، ٢٠١٥: ٥٥). لقد ذاق محمود الغربية الخارجية منذ اللحظة التي غادر فيها قريته (النخلية) واضطرب إلى الذهاب إلى القاهرة للدراسة. تكون مادة روّاه الشعرية مستقاة من تجارب حياته في مرحلة الطفولة الواسعة، وهي المادة التي جعلته يعزف دائماً ناراً لا ثلجاً، في عناق مع الوجدان الفردي والجماعي، فقد عايش الطبيعة كل حياته في مرحلة الطفولة الواسعة على شاطئ النيل وتحت ظلال النخيل، فهاجر معه سحرها إلى المدينة، مشحوناً بصرير الصراع بين الإنسان المضيء الفطرة، والإنسان المزيف... فتقدق شعره نابضاً بالتعبير القادر دون فضول في التعميق والصدق الذي يفقد روعة الميلاد وصدقه... جرفه هذا الواقع غداة نقلته المفاجحة من عالم القرية إلى عالم المدينة عام ١٩٣٢، وكان هو نفسه وجوداً صغيراً متكاملاً للقرية بكل ما فيها وقتل من سكينة مقهورة، واضطراط مصفد، وشجن عميق (ماريني، ١٣٩٧: ٤٣٢). لقد أثّر هذا النوع من الغربية تأثيراً عميقاً على قلب الشاعر ومشاعره حيث إنه عاش تجربة الحياة في القرية ثم دخل في المدينة وجرب معاناتها والضغوط الموجودة وهي بالنسبة له بمثابة ظلمة السجن، حيث يقول في قصيدة «أغاني الرق»:

وُقُوْتَ لِي: نَمَّ صَيْعَنَه مِنْ فِي ظُلْمٍ تِلْكَ فِي حَارَّةِ الْجَرَّ كَانَ اسْكَنَ مُوقَ الْكَرَابِ!	الْقَيْتَنِي كَبَيْنِ شِبَابِ الْكَعَابِ وُكَلِّ مَا يُسْجِنِي حَبْنِ الْكَرَابِ كَمَّا جَسَاحَى صَارِمَ لَمْجَابِ وَكَشَّوكَى صَارِثَ بَقَابِيَا سَرَابِ أَوَاهِيَا فَقَرِّي / كَمُوكِمْ أَعْشَ
--	--

(إسماعيل، ٥٣٥: ١٢٠٠٤).

يبدأ الشاعر أبياته بفعل «القيتني» الذي يدلّ على نوع من الحرمان ما كان يحظى به سابقاً، والحرمان يتبدّل إلى ذهن القارئ وفقاً للقرائن الموجودة في الأبيات الشعرية، طلما أنّ فعل «ضيغنة» و«لا يجابت» يدلّان على الضياع والفقدان

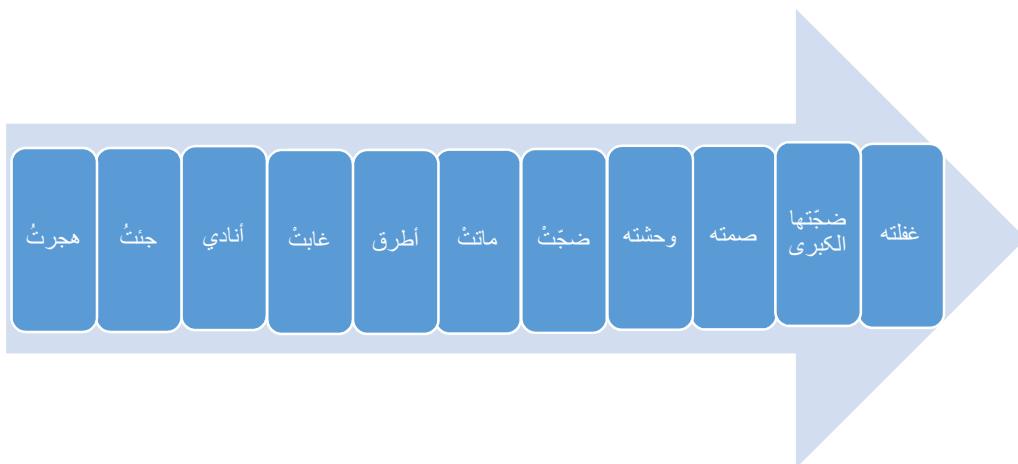
وكذلك أنه قد خرم من تلبية حاجته والإجابة على صراغه. فكانه كان في أريحية عندما كان يعيش في القرية ولكنه ما عتم أن دخل المدينة حتى سلب منه ذلك الرغد والسرور فهو الآن في المدينة ويکابد مأساةً حقيقة فضلاً عما هو مطلوب منه فيما يلي أي «غم» والمفارقة هي أنه ليس هناك من يفهمه ويدرك مشاعره فهو يشتكي من صميم قلبه وجناحه ويصرخ. فالجناح استعارة مكثية شبه الشاعر نفسه فيها بطارق فحذف المشبه به وأتى بإحدى مستلزماته وهو الجناح الذي يصرخ. فالعبارة بلغة للغاية وتدلّ على مدى غريته ومعاناته بينما هو سجين في هذه المدينة. أول ما يتadar إلى ذهن القارئ عند قراءة أدب السجون هو «أن المعاني صادقة واضحة بسيطة ليس فيها تكلف ولا إغراء في الخيال، سواء حين يتحدث الشاعر عن أحاسيسه أو حين يصور ما حوله في السجن، فهو لا يعرف المغالاة ولا المبالغة التي تخرج به عند الحديث المعتدل» (الصمد، ١٩٩٥: ٢٤٨). يبلغ إحساس الشاعر بالرغبة مبلغاً عظيماً حين ينتقل إلى المدينة، عالم السياسة الذي يختطف بريق الأمل من كل إنسان يعيش فيه، فما عليه إلا أن يصبح جلء رئته ويشكو وكأنه شباك العذاب تورط فيه وظلمة سجن أعمى ذوقه الشعري ونشوته وراء وجوه مستعارة تزيف الحقيقة الإنسانية. يكتوي قلبه بنار البعد وألم الغربة في المدينة فيتعني للقرية مخرجاً لأحاسيسه الكامنة في قصيدة «وقفة حيال القصر»:

كـحـرـثـكـ وـخـيـ .. وـكـوـيـ سـخـرـهـ  
وـجـنـجـتـ لـلـقـضـرـ أـلـادـيـ بـسـهـ  
فـأـطـرـقـ لـلـقـضـرـ كـجـهـنـ الحـرـزـهـ  
وـضـجـجـتـ الـعـلـمـرـاءـ فيـ صـمـيمـهـ

وـمـعـشـ بـبـهـ التـرـاهـ يـوـرـ وـوارـهـ  
وـمـعـبـدـ وـدـهـ غـابـتـ بـأـنـ تـسـارـهـ  
وـمـعـانـتـ الـأـضـلـاـنـ فـيـ وـخـشـبـهـ  
ضـجـجـهـاـ الـكـبـرـىـ عـلـىـ عـفـلـتـهـ

(إسماعيل، ٢٠٠٤: ١/٥٤)

بدأ الشاعر بالحديث عن مكان بسيط للغاية وهو الكوخ. «حين نعيش في قصر نحلم بالكوخ، وحين نسكن كونخاً نحلم بالقصر وبتعبير أدق، لكل منا لحظات يحلم فيها بالكوخ وأخرى يحلم فيها بالقصر. نحب أن نخطب قريباً من الأرض، أرض الكوخ، كما نحب أن نسيطر على الأفق بكامله من فوق قلعة في إسبانيا (باشلار، ١٩٨٤: ٧٩). ترسم هذه الأبيات صورة من حياته التي جسّدت الغربة أبعادها، فالشاعر مغمم بقرنه وسحرها وأعشاها إلا أن إحساسه بالغربة في المدينة وأنه عليه بالبقاء في قصورها، ترك في نفسه أسى عميقاً معه من التمتع بهذا الجمال بل بقى صورة القرية المعبددة تختفي وراء الستار وكأن عذراء حبيسة ضحت عاتبةً القصر على غفلته هذا المنظر الجميل! الواقع أن هذه المشاهد غالب عليها طابع الحال النفسية لما قاساه هناك من بعده عن القرية التي مغروسة في سويداء قلبه، فالدوال الموجودة تحكي كلها عن هذه المعاناة.



من اليمين إلى اليسار، وردت الضمائر المتكلمة للوحدة في الأفعال الثلاثة الأولى (هجرُ، جنْتُ، أَنْدَيْ) ثم تحولت إلى الغياب في الأفعال الأربع التالية: (غابتُ، أَطْرَقْ، ماتْ، ضجَّتْ) وتم تكرار هذا الغياب في ضمائر الأسماء الأربع التالية: (وَحشْتَهْ، صمْتَهْ، ضجَّتْهَا الكبْرِيْ، غفَلْتَهْ)؛ إذن يدل هذا التحول من المتكلم إلى الغائب على أفكار تدور في ذاكرته وتتردد بين اللفظ والمعنى وينتهي إلى إلقاء الكلام في نفس القاري ليتأثر لمتضاهه ويترتب عليه التأثير الجمالي للأبيات الشعرية على المثلقي. فيعبر في موقفه عن «معاناة الإنسان العربي الذي يترك الريف ليعيش في المدينة التي تجمع المناقضات بين فنات المجتمع، لأن هذا الفقير النازح إلى المدينة يستلب اقتصادياً واجتماعياً ويعيش في غربة روحية ترقى وتدقّر وتحمله على اليأس الأبدبي» (جيده، ١٩٨٦: ٢٧٢-٢٧١). يصور الشاعر عذابه النفسي بعد فراقه القرية في قصيدة "راهب النخيل" قائلاً:

سَلَامًا قَسِيَّيِّي فِي الْحَظْرِ وَظِيَّ وَضَاحِي  
عَشِّيْقَكَ مُنْكَرُ النَّحْلِ كَمَّ ظَلَّكَ  
وَمَدْكَانَ لِي فِي الْكَوْخِ عَنْهُ كَفَّافَهُ  
(إسماعيل، ٢٠٠٤: ٣٢٣)

بدأ المقطع باستخدام الغراب رمزاً ليفصح عن مدى حزنه بترك القرية في وصف فلسفي عجيب بحيث يمكن تسمية الغراب بما يرمز إلى الرومانسية السوداء عنده وما يمتاز بالغموض والنزعة التنبؤية، طالما أن الغراب ليس مفردة عابرة غير معبرة، بل هو رمز يدور حوله القيم الإنسانية المهارة والقصوة في العالم. فيلفت انتباه السامع لি�شاركه في المأساة التي يعيشها عندما يتّحد الغراب صديقه وقسماً له في الحظوظ وقويه عند مواجهته للظالمين والكاذبين والعجيب أن الطائر الذي يعتبر نذير شؤم في رأي معظم الناس يصادقه الشاعر منذ عيشه في الكوخ وبزيل وحشته وهذه إشارة واضحة إلى شدة كراهيته من القلوب الغودار وما جبل عليه الناس من الفضول والتهاون حوله من ناحية والتحامه ببيئته ومظاهرها من

ناحية أخرى فيفضل مؤانسة الغراب على الحونة الوشاة.

#### ٢-٣. أنماط الحنين في شعر محمود حسن إسماعيل

فيما يختص بأنماط الحنين في شعر محمود حسن إسماعيل فتتذر الإشارة إلى ما يلي:

##### ١-٢-٣. الحنين إلى الأرض

يشتمل الوطن على الجماعة التي تحيا على أرض واحدة. فتأخذ الأرض دلالة الوطن في كثير من الأشعار وتتوارد ذات الشاعر معها، وإن غادرتها أقدامه إلا أنها تخل في جسده ويعث من حلالها بعد الموت. هي مكون أساسي لأيّ وطن من الأوطان، فعندما يجيء إلى موطنه فإنّ أساس هذا الحنين أو الجزء الأكبر منه هو الحنين إلى الأرض وبعدها الطبيعي، بما يتضمنه من عناصر مختلفة ثابتة ومتغيرة، كالجبال، والأنهار والسماء والأشجار والسهول إلى غيرها وذلك لارتباط الإنسان الحميم بالطبيعة والأماكن التي شكلت عنده أنواعاً من المشاعر والأحساس والأحلام والأحليل، وبالتالي فهي جزء من كينونة الإنسان ولا يعني الانفصال عنها إلا ضرباً من الموت عند بعض الشعراء، وقد تشكل انفصاماً حاداً وقلقاً ليصبح الحنين إليها والشوق والتوق ضرباً من الشفاء (الحربي، ٢٠١٥: ٥٣). فالنزوح عن الوطن والشعور بالملل من الحياة يعزل المرء عن قيم مجتمعه وهذا كله يدخل في ظاهرة الاغتراب (البوجبيش وبالاوي، ١٣٩٨: ٣٥)، لكن الأرض عند محمود، رصد تأم لذات الفلاح الذي يعرف خير المعرفة أن كشف الأرض ومواصفاتها هي بمثابة إثبات لوجوده وهويته وهذا ما يتحلى في قصidته "وطن الفأس":

جَنَاحَةُ تَضَرَّرَ الْحَمَائِلُ فِي الْرَّ—  
نَاسَائِقُ فِي الْحَقْوَلِ، هَيَّاهُنَّ بِالْأَرْ—  
حَكَمَتْ كَعَسَّهُمْ مِنْ الْعَيْبِ سَرَّ—  
حَطَّبَتْ كِيَابِقَنْ بَعْرُ عَلَى الصَّحَرِ—  
فِي، تَمَاهِيَمَعَهُنَّ بِيَحْيَاتِهِ—  
ضِ، مُجَاهِيَتِهِنَّ بِتَرْجُحِهِ—  
حَيْرِ الْعَقْلِ كَامِنِ مِنْ صَفَاتِهِ—  
رِ، فَتَهُوَوْ أَلْمُورُودُ فِي جَنَاحَتِهِ—  
(إسماعيل، ٢٠٠٤: ١/٢٠٠٤)

يتعامل الشاعر مع المكان بناء على المشاعر المكتظة بالألم والحزن سواءً كانت جنّة أو ريفاً حسب المرجعية النفسية في الذات الشاعرة. هناك بعدان في هذه القصيدة: الفلاح والأرض. يصف الشاعر الأرض بتلك الجنة النضرة الحمال، وزاهية الورود ويطلق على الفلاح أوصاف: «معدب، وناسك في الحقول، وهيمان بالأرض، وحامل الفأس». وبين الفلاح والأرض هنا تكشف خاص؛ حيث يتحمل الفلاح متاعب كثيرة في الحقول وهو معمّ بالأرض ويلقي دعواتها بتهم وفأسه هي التي تشق الأرض وتكشف له أسرارها المكتونة وتسليمها قلبها له؛ كما يحول الخطب اليابس الصخر الصلب إلى ورود مفتتحة تفوح منها رائحة زكية.

#### ٢-٤-٣. الحنين إلى القرية

يأخذ الانتاء إلى القرية في النص الشعري منحى مختلفاً وهي عند شعراء الريف تعيد ذكرياتهم في الزمن الماضي وأيام الطفولة؛ إذ يصادمون بمظاهر المدينة ويتمكنون الرجوع إلى برأة الحياة الريفية الفطرية وعالم الطفولة البريئة في أحضان القرى.

تلعب القرية دوراً كبيراً في أشعار محمود حسن إسماعيل؛ إذ ولد في القرية ونشأ نشأة أبناء الفلاحين الفقراء، الذين تعقرث أيديهم في الأراضي الزراعية واحتقرت وجوههم تحت الشمس الحارقة في الصيف واصطكث أستانهم في البرد القارس ولم يكن لهم مأوى سوى الأكواخ التي بنوها بأيديهم بأعواد الحطب التي تصاهي أجسادهم التحيلة ليبيتوا فيها مع أهاليهم الكادحين. فكان محمود ابناً للطبيعة يدرك لغة الطير والحيوانات ويحسن بما يشغل قلوبهم. فالقرية «هي النبع الذي ماؤه غدير ذكرياته، والبوتقة التي صاغت هيكله وأحيلته وثقافته، لذلك يقول عن نفسه في تعليقه عن ديوانه الأول "أغاني الكوخ": "لم تكن الروح التي أوحث أغاني الكوخ فيما طالعت من شعر الطبيعة بمدا الديوان وليدة عام أو عامين، ولكنها في الحقيقة وليدة شباب كامل، حضنته الطبيعة في ريف مصر منذ الطفولة اللاهية إلى عهد قريب» (الكردي، ٢٠١٧: ١٥). فيوظف القرية بوصفها إحدى مواد تعبيره الشعري ليجعلها مكاناً آمناً بعيداً عن الضجيج والغرابة، وبرودة المشاعر التي تتعرض لها المدينة، حيث يكون الاحتياج للأمن هو أهم ما يمتلكه الإنسان فيها. فكتب عن الكوخ والفالح والنيل والنخيل والزهور والحيوانات ليستحضر مشاهد حية تجعل القارئ يعيشها بكلّ كيانه النفسي. من النماذج الشعرية التي يظهر فيها حينه إلى القرية قصيدة حصاد القرم:

وَأَطْرَقَتْ نَخْلَةُ قَاهِمَتْ بِطَلَعِنَّ  
إِنْ كَمْفَ نَسَمَ بِهَا، حِيلَتْ كَوَافِيهَا  
كَاهِنَةُ سَاهِرَهَا فِي اللَّهِ يَقْنَكِ مُرْ  
أَنَّمِلَأُ مُرْخَشَاتِ هَمَّهَا الْكَبِيرُ  
(إسماعيل، ١٢٠٤: ٥٩٨)

ترك الحنين إلى القرية أثراً كبيراً في نفسه عندما كان في القاهرة؛ فيذكر كل ما يخطر بباله من مكونات الحياة الريفية بما فيها نخيلها ويعضها معياراً للجمال يقيس بها كل شيء يراه في المدينة؛ فنخلة الريف في وجهه نظره باستفادة مطرقة الرأس وكأنّما زهدت في الله وتخلّت عمّا في الدنيا متأمّلةً وعندما هبّت التسائم بما يفترض أن الأجهة والكبير قد هرّها! جاء الشاعر في البيتين باستعارة مكثية شبه فيها النخلة بإنسان فحذف المشبه به وذكر من مستلزماته الرهد والتفكير. إن مفرديتي «زاهد» و«الله» أثراً نفسياً عميقاً في ذهن القارئ وبال مقابل تظهر المدينة وكأنّما قبيحة وملوّنة وظلمة أهلها وتستعبدهم. إن اقتران «نخلة» بـ«الله» يدلّ على الرفعة والثراء والعطاء والكرم والصبر والتحدي لتقديرات الزمن. يرى الشاعر النخيل في صورة رجل صوفي يتنقّي الله في القرية ويراهما في المدينة صوفياً ملحداً وهو لا يتأثر باستخدام القرية لاستلهام أشعاره والتعبير عن مدى حينه إليها فحسب بل يحاول أن يصوغ منها مذهبًا فنياً يعتمد على الامتزاج بالطبيعة وهو مليء بالحيوية ويعبر عن آلام الإنسانية وأشواقها.

### ٣-٢-٣. الحنين إلى المحبوب

من أصعب المشاعر التي تسبّب الألم والحزن في قلب المحب هو فصله عن حبيبته والحنين إليها. فيشعر حينئذ أن الكون بأكمله ما هو إلا فراغ قاتل؛ فهو الأقدر على التعبير عن ذلك الموقف بصدق عاطفته ورقّة أحاسيسه. فالحنين إلى المحبوب «موقف شعوري صادق، تغذيه التجربة بالألم، وترفده برقة المشاعر ورهافتها، فيفيض على لسان الشاعر قصائد

ومقطوعات عذبة، تنم عن شفافية الإحساس، وزخم العواطف المتقدة في صدره، ويقصد بالمحبوب هو الحبيبة أو المنشورة التي ترأت في حنين الشاعر فأحس بفقدانها، وانعكس ذلك في إشارته معها على «أشعاره» (عمرو، ٢٠١١: ٦٧). كثيراً ما يقترح حنين الشاعر وجنه إلى الفتاة الريفية بمشاعره الوطنية وهذا ما يمثله بوضوح في قصيده «في الحراب»:

**كُوْلَاكِ مَا أَحْبَيْتُ مَصْرَ وَلَارْسَا**  
**وَلَمَا هَنْفَتُ لِرْفَهْ سَعْلَاحِنْ**  
**شَرَحْتُ لِيَكَانِهَا الْكَلْوَدِ رَوْاعِنْ**

**طَرْفِي لَوْعَةِ نِيَاهَا السَّكَابِ**  
**فَصَحْتُ كَهْزَارِ اللَّوْصَةِ الْمُطْرَابِ**  
**غَرَاءِ مِنْ مُتَسَمِّ الْجَمَالِ الْجَنَابِ**

(المصدر نفسه: ٣٢)

يُمزج الشاعر بخواه حبيبيه في محارب حبّتها بحنينه إلى وطنه؛ فيجعل حضور حبيبيه في مصر سبباً في التعلق بوطنه وهذا الحب يُشعره بروعة النيل أكثر ويُسمّعه صدح البلايل على أغصان الأشجار ويعطيه روح التسامح حيث يُسْطِع يد الصداقة لكلّ من هبّ ودبّ حتّى معارضه لللحوح ويشرح له روابط جميلةً من متع الحمال. فالخيّن يدفعه إلى رؤية كلّ شيء أجمل؛ لأنّ العلاقة القائمة على التسامح تعطي للمحبّين بريقاً خاصاً يؤثّر بالإيجاب على تلك العلاقة وما حولها. من الظواهر البارزة في تعبيره عن حنينه تجاه حبيبيه «استخدام بعض الخصائص الرمزية مثل تبادل معطيات الحواس. يعطي تراسل الحواس للشاعر فرصة استثمار الإيحاء في حاستين أو أكثر، وبذلك يكشف مشاعره، ويركّزها في الاتجاه الذي هو ينشده؛ يضاف إلى هذا أنّ تراسل الحواس مما يثير اللغة وينميها، لأنّه يعني ضمّانياً أن ينأى الشاعر عن السياق المألوف للمفرددة المعبرة عن حاسة ما، فينقل إليها مفردات حاسة أخرى؛ وبذلك تتنوّع أساليب التعبير عن الحاسة الواحدة (الصائغ، ٣٦: ١٩٩٧). يقول الشاعر في "آخر الأوثنة":

**فَتَسْأَلُ كُلُّ الْجَاهِيَّةِ إِلَيْهَا أَمْبَابُ  
وَمِنْ نَعْمَ عَزَافِيَّ فِي الْجَفُونَ**

وصف الشاعر اللحن المسموع بما وصف به الدّم والجُرح ونُسَبَ إِلَيْهَا "سَكَبٌ" الَّذِي يُسَتَّخَدُ لِلَّدَمِ كَمَا وصف جفونَهَا بما وصف به المسموع مستعيناً بكلماتي "نَعْمٌ" و "عَازِفٌ" بِامْتِزاج حَاسَّةِ السَّمْعِ بِالْبَصَرِ أَمَّا في نقل الأثر النفسي الطاغي الَّذِي يُنَتَابُهُ عَنْدِ رُؤْيَةِ حَيْثِيَّتِهِ إِلَى المُتَلَقِّي ويُجْعِلُهُ مُشَارِكاً فِي هَذِهِ التَّجَرِيدِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي تَنْشَأُ فِي الأَحْوَاءِ الْفَسِيَّةِ.

### **٣-٢-٤. الحنين إلى الطبيعة ومظاهرها**

يتجذر شعر الطبيعة في التراث العربي القديم بأشكاله وخصائصه كما يمثل الحنين إلى الطبيعة جانباً كبيراً من وصف الشعراء المعاصرين الذين تركت الطبيعة في قلبهما أجمل الذكريات وأحلى الانطباعات فتقعّوا لها بأشواقهم أينما حلوا. «كل ما يحيط بالإنسان من الكائنات الحية أو الجامدة؛ نباتية أو حيوانية طبيعية وصناعية تعدّ من المظاهر الطبيعية» (الريعي، ١٤٠٢: ١١٢) والطبيعة في كل زمان ومكان تأثر مشاعر الإنسان، وتُملّك عواطفه فيندمج فيها بالآمهة وأماله، وكلّ إنسان يشعر بالجاذبية الخفية، غير أنّ هذا الإحساس يتغّير عند الناس، فإحساس الرجل العادي الذي لم يوهب شعوراً

كاماً يختلف كل الاختلاف، بل ينقص نقصاً كبيراً يصل به إلى حد التلاشي بالنسبة إلى إحساس الشاعر الذي وُهب قوة علياً تمكّنه من تصوير شعوره بجاه الطبيعة، والترجمة عمّا يخال نفسه من أثر الاندماج فيها فهو يحس بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ، حتى لقد تترج هذه الإحساسات في نفسه فيتترجم عمّا يراه بعينه بسمعه، وعمّا يسمعه بأذنه بنظره (شعيان، ٢٠١٠: ٣٨٣-٣٨٤). يعكس الشاعر من خلال رموز الطبيعة ذاته وتجربته الشعرية ويستمدّها منها أو مثيلتها الشعرية. أثّرت الطبيعة في نشأة محمود وتكوينه الشعري وتسبّب في نبوغ مبكر ولقب بشاعر الريف. يظهر عند الشاعر بعض هذه المظاهر التي تدّرك القارئ بطبيعة القرية المصرية ومن أشهرها:

#### ١-٤-٢-٣. النيل

إنّ التعبير عن حبّ النيل يتّحد جانباً كبيراً من دواوين الشعراء المصريين؛ إذ يعتّرون بالمعنى به ويجدون عنده متعةً روحيةً وصورةً شعريةً نابضة بالحياة ومفعمة بالحبّ الخالص، كما يرسلون زفاف الشوق والحنين إلى الحبيب من خلال الحاذد صورةً رمزيةً في قصائدهم. وصف الشاعر النيل باعتباره مظهراً من مظاهر الجمال في الطبيعة الريفية المصرية، فقد تحدّث عن النيل العظيم حدّيثاً ذا شجون، حدّيث العاشق الولمان الحبّ لبله، وأرضه، ووطنه، لذلك جاء حدّيث الشاعر عن النيل متّنوع الأهداف، متّرامي الأطراف (سام، ٢٠٢٠: ١١٧٥٢). تحمل هذه الأبيات بداخلها الشوق الجارف له:

كِيَا وَاهِبُ الْحَمَلِ لِلْجَنَانِ	كِيَا سَاقِي الشَّمْعَرَ وَالْأَغَانِي
هَمَاتِ اشْتَقْنِي، وَأَشْتَقْنِي، وَكُعْنِي	أَهِيمُمْ كَالطَّيْرِ فِي الْجَنَانِ
إِلَى كَيَالِيكَ مَمَا شَحَابِي	كِيَا كَيَيِّنِي مَوْجَهَةً.. كَأَنْحَكِي

(إسماعيل، ٢٠٠٤: ٥٩٦)

تحلّى المكانة المرموقة التي يحملها النيل في نفسه حيث يصفه بشاريان الحياة، ويمدّ الزمان بالخلود وبخاطبه بساقى الشعر والأغاني على سبيل الاستعارة ليجعله مصدراً لإلهام الشعراء بالشعر كما يشهي نفسه بموجة البحر ويريد أن يتّخذ الليل صاحباً يثّ له شجونه وحنينه إلى وطنه كما يتميّ أن يكون طيراً حراً يشرب من النيل العظيم وإن استعاناً الشاعر بالظواهر الحسية المتّخذة من الريف المصري تجسّد مدى هواه وحنينه إلى طبيعة قريته الجميلة من خلال أحاسيس ممزوجة بالفرح والحزن.

#### ٢-٤-٢-٣. البلابل

ارتبطت ثقافة الشعب العربي منذ القدم بالحياة الصحراوية، واستغلّ الشعراء الطيور كثيراً في أشعارهم لنقل أحاسيسهم الصادقة طوال العصور المختلفة ويعدّ الطائر إحدى مفردات الطبيعة التي تؤثّر في وجدان الناس كما يشبه الشاعر بطائر يغرس بالتحليل وارتفاع آفاق جديدة وإذا اتّخذ القارئ محمود حسن إسماعيل مثالاً لوجد صورة الطيور تكثّر في شعره للحياة الريفية التي أحياناً بكل أبعادها. من الطيور التي يتّغى بها هي البلابل التي تثير عواطفه وتخدّد آلامه وحنينه إلى ما فقده. فيقول في قصيدة "القرية الحاجعة في ظلّ القمر":

هَيْتَ مَهْ حَسَاطِرَ بِالْعَشَّ  
 نَحْكَى قُوْرَبَ الْوَطَبِ الْجَمِي  
 كَثِيرٌ يُدْهِلُ الْمُهَاجِرَ الْجَمِي  
 (المصدر نفسه: ٤٣-٤٤)

يجسد الشاعر هنا من خلال مشاركة وجданية، هيئة ببلل يعني بنغمة حزينة في غابة تحيجه الأسى والبؤس وقد تركها أهلها، وينكر نواح هذا الببل في تلك الجنة التي تلقن نشيد السعادة وهي قريته والناس فيها يائسون ويصرخون في حزن وهذا الببل اليائس الذي يشدوا بحزن على غصن الشجرة ليس إلا شاعر يشد أشعاراً ملوها الأسى واللهمّة على فقدانه موطنه وأهله.

#### ٤-٢-٤. الحنين الديني

غابت النزعة الدينية على شعر محمود. فقد كان له اهتمام باللغ في شؤون المسلمين وما يحدث لهم من طوارئ في الحياة، فبلغ ذروة إنتاجه الشعري حينما أدرك عببية الوجود وظهرت عنده أنغام الشوق الصوفي؛ فحاول الانفلات من ذاتيته من خلال اللجوء إلى ربه والتوبة إليه. كما «ارتفع بوعيه الشعري إلى مستوى قضايا الشعب، ورافق نضالات، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وثورة التحرير الجزائرية. في حينها إلهه مدار تنشئة تكون للذات المستبصرة لإنسانيتها، واستيعاب للتجربة، واستبطان جوهر الوجود، وتأمل الواقع» (فيديو، ٢٠١٧: ٢٥١). تعدد معايشة تجارب النضال والتحرر لكثير من الدول العربية المقهورة ومحاولة تحقيق حرية الإنسان والتغيير عن آلامه وأماله وبعد الصوفي الذي ظهر في نفسه للاتصال بالله كلها من محاور الحنين الديني عنده واستطاع من خلاله الوصول إلى الحبوب والفناء فيه عن طريق المعرفة القلبية إذ تخلص من عقال الجسد فحاول من وراء ذلك الذوبان في الذات الإلهية» (طالب قرقشلاقي، ١٤٤٢: ٧٧).

فيقول:

... سَأَشْلُو! ... وَتَلَوِي ... أَحْاصِبُ رُفْضِي! وَتَأْرِثُوا! / عَلَى كُلِّ صَوْتٍ مُهْرِجِي مُسْلِي كَرْغَي الصُّلُوْرُ / وَيَسِّرْيَ، مِنْ عَصَبَةِ الْقَارَ،  
 مُبَرِّكَانْ حَمَلَرْ يَغُورُ! / وَيَكْرُبْ كَالْأَغْمَمْ . يَجْمِحُ عَنِي أَذَانُ الْمُصَبِّرِ .. / وَيُعْرِي سَيَارِي عَنْ رَحِيقِ الْفَدَاءِ! / وَشَوْقِ الْأَسْمَاءِ .. وَعَصْفِ الْبَنَادِقِ ..!  
 وَتَشْرِيكَاهَا يَسْتَرِدُ الْكَرَامَةَ مِنْ كُلِّ بَاغِ! .. وَمِنْ كُلِّ سَارِقٍ

(إسماعيل، ٢٠٠٨: ٣/١٣٤)

يصبح الشاعر قذيفة في وجه المستبدّين ويعلن مجاشهته في صراع الحق ضدّ الباطل، ويختضن معاناة قومه بوسيلته الفنية الرائعة، يخلم لهم ويندمج عاطفياً ونفسياً معهم؛ فهذه المشاعر الطاغية المصوّرة على تحرّر وضوره الاعتناق في كلّ بلد عربي مقهور لم تکبح في نفسه بل جعلته يتفسّر أمّا كبركان حقد أمام ظلم كلّ باع وابتزاز كلّ سارق. يعتبر الحب الإلهي والحنين إلى الله جزءاً هاماً من محاور الحنين الديني في شعره حيث يرتقي بروحه ومشاعره في الطريق إلى الحق، طالباً الوصول إليه وبimalاً قلبه حبّ الله والرغبة في معرفة الحقيقة.

## ٤. النتائج

من أهم النتائج التي توصلت إليها المقالة:

- ١- يعّد محمود حسن إسماعيل شاعرًا متيقظ المشاعر ذا نزعة إنسانية صافية وإنّ ما تعرض له في مرحلة الصبا من التمييز الطبقي والاستعمار الإنجليزي ومعاناة الفلاح الكادح بالبؤس والعناب، والأرض التي كانت ترزق تحت وطأة الظلم والاستبعاد، إضافة إلى الإخفاق في اكتشاف القيم الإنسانية السامية في عالم الطغيان والإجحاف وبالتالي محاولة الاقتراب من الذات الإلهية والشعور بالتمزق الروحي والضياع نتيجة الابتعاد عن طاعة الحق، بأكملها كانت من أهمّ أسباب ظهور الغرابة في نفسه.
- ٢- تقسم الغرابة في شعر محمود حسن إسماعيل إلى الغرابة الداخلية (الاختراب) التي تتجلى في البحث عن الفضائل النبيلة في مجتمعه المكظّط بالظلم والاستبداد، والشعور بدنو أجله وذكر الموت والتعبير عنه في رثاء عدد كبير من الشخصيات، وحالة القلق التي انتابته حرية الإنسان. والخارجية تظهر عندما غادر قريته وأرغم على الذهاب إلى المدينة؛ حيث ألحق به صدمة عنيفة لفطرة مشاعره ونقاءها التي ترتبّت في البيئة الريفية ولكنّها سرعان ما ذهبت أدراج الرياح بمشاهدة حياة الترف ويريقها الزائف والتعرف على وجوده تخبيئ وراء أقنعة مزيفة في القاهرة.
- ٣- يعّد الحنين من أبرز مظاهر الغرابة، ويتجلى في شعر محمود حسن إسماعيل من خلال التغفي بالأرض التي تجسّدت ذات الفلاح، وتشهد جهوده الضائعة وتحاوب معه. كما يشمل قريته المحبوبة التي صاغت هيكل أفكاره وملايين غدير ذكرياته بكلماتها الصغيرة والكبيرة، ويكشف حنينه إلى محبوبته عن نظرته التقديسية في المرأة بحيث يُبعد عن أوصاف جسمانية وُنَفِّرَه إلى مزاج حبّها بالوطن مستعيناً بأسلوب تراسل الحواس.
- ٤- يهفو قلب الشاعر إلى الطبيعة النابضة في القرية ومظاهرها بما فيها النيل والأزهار والبلابل؛ فيثبت روح الحياة فيها بتشبيهات واستعارات تصور عاطفته ورهافة حسّه مما تلائم مشاعره النفسية الفياضة وحبّيه العميق لقريره وطبيعتها الخلابة، كانت الطبيعة عنده مصدراً يستمدّ منها الصور وال عبر وهيامه بالطبيعة ناتج من رهافة إحساسه وتعاطفه معها. كما أنّ الحنين الديني يتمثّل في شعره عند نضاله المستمر في استرداد كرامة الإنسان، والاهتمام الوافر بقضايا الأمم المقهورة، والرغبة في الرقي بروحه ومشاعره إلى ربه، وأخيراً مدح الرسول (ص) بوصفه المثل الأعلى والرجاء المنشود، والتفاؤل بنيل شفاعته.
- ٥- رسم الشاعر صوراً حسيّة باللغة التأثير عند شعوره بالغرابة والحنين، حيث أسهمت في الكشف عن الأحساس الجياشة الكامنة في صدره ونجحت في ترك أثر انفعالي ونفسى عظيم يشعر به في نفس المتنقّي كما عتق من إحساس المتنقّي تكون الشعر حسراً يث دموع قلبه الجريح بالغرابة ويقيم في نفسه وطنًا بديلاً عما فقده في الحقيقة.

## ٥. المصادر والمراجع

## الكتب

- [١] إسماعيل، محمود حسن، (٢٠٠٣)، *الأعمال الكاملة للشاعر محمود حسن إسماعيل*، المجلد ١، ط٣، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- [٢] ———، (٢٠٠٨)، *الأعمال الكاملة للشاعر محمود حسن إسماعيل*، المجلد ٣، ط٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- [٣] باشلار، غاستون، (١٩٨٤)، *جماليات المكان*، ترجمة غالب هلسا، الطبعة ٢، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- [٤] الحبوري، يحيى، (٢٠٠٨م)، *الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان*، ط١، عمان: الأردن، دار مجلداوي للنشر والتوزيع.
- [٥] جيدة، عبد الحميد، (١٩٨٦م)، *الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر*، لبنان: دار الشّمال.
- [٦] خليفة، عبد اللطيف محمد، (٢٠٠٣م)، *دراسة في سيكولوجية الاغتراب*، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
- [٧] الريعي، أحمد حاجم، (٢٠١٣م)، *الغربة والحنين في الشعر الأندلسي*، ط١، بيروت: الدار العربية للموسوعات.
- [٨] سلامي، سميرة، (٢٠٠٠م)، *الاغتراب في الشعر العباسي*، ط١، دمشق: دار الينابيع.
- [٩] الصائغ، وجдан، (١٩٩٧م)، *الصورة الاستعمارية في الشعر العربي الحديث*، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- [١٠] الصمد، واضح، (١٩٩٥)، *السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي*، الطبعة ١، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- [١١] عبدالكريم، سعاد عبد الوهاب، (١٩٨٥م)، *إسلاميات أحمد شوقي دراسة نقدية*، ط١، القاهرة: مطبع الجيزة.
- [١٢] قبيحة، مفید محمد، (١٩٨١)، *الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر*، الطبعة ١، بيروت: دار الأفاق الجديدة.
- [١٣] محمد، عبدالناصر حسن، (٢٠١٢)، *تقنيات القصيدة المعاصرة*، الطبعة ١، القاهرة: مكتبة الآداب.
- [١٤] هيكل، إبراهيم، (١٩٧٢)، *تطور الأدب الحديث في مصر*، ط٢، مصر: دار المعارف.

## المقالات

- [١٥] البوغبيش، صادق ورسول بلاوي، (١٣٩٨)، *قصدية الاغتراب وظواهره في شعر عبدالرزاق الريعي*، پژوهشنامه نقد ادب عربی، دوره ٩، شماره ١٩، پاییز و زمستان، ٦٤-٣٥.
- [١٦] الجنابي، إیاد سالم إبراهيم نمال والعانی، عبد الكريم فاضل عبد الكريم، (٢٠١٥م)، *الغربة والحنين في شعر علاء*

الدين المعاضيدي (مرايا عيون بلقيس وغيمة من رماد إنموذجاً)، مجلة الأستاذ، المجلد الأول، العدد ٢١٢٠، صص ١-٣٠.

[١٧] رومي، حاسم غالى، (٢٠١٢م)، ملامح الغربة في الشعر المعاصر (ديوان غريب من اليمن)، نشرية آداب البصرة، كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ٦٦، صص ٧٩-١٠١.

[١٨] سالم، انتصار محمود حسن، (٢٠٢٠م)، التصوير البياني في شعر محمود حسن إسماعيل، مجلة كلية اللغة العربية بياتي البارود، العدد ٣٣، صص ٢٤٣-٢٩٧.

[١٩] سعيد، فتحى، (١٩٧٧)، شاعر النيل والنخيل، محمود حسن إسماعيل، مجلة الفيصل، العدد ٤، السنة الأولى، سبتمبر، صص ١١٣-١١٩.

[٢٠] شعبان، أسماء السيد، (٢٠١٠م)، دراسة بلاغية في القرية الهاجعة في ظل القمر للشاعر: محمود حسن إسماعيل بين التصوير والدلالة، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد ٤، العدد ٢٦، صص ٣٨١-٤٦٧.

[٢١] طالب قرقشلاقي، جمال، (٢٠٢٠)، تحليات الخطاب الصوفي ومكوناته في شعر محمود حسن إسماعيل (مجموعة "صوت من الله" نموذجاً)، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، المجلد ٢٧، العدد ١، صص ٦٧-٩٥.

[٢٢] عياد، شكري، (١٩٦٧)، محمود حسن إسماعيل وعالمه الغريب، نشرية الكاتب، العدد ٧٠، صص ١٣٢-١٤٤.

[٢٣] عيسى، إيهاد عمر عبد الله، (٢٠١١م)، النزعة الإنسانية في تجربة محمود حسن إسماعيل الشعرية دراسة موضوعية وفنية، الأستاذ المشرف: د. زين العابدين محمد العواددة، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس.

[٢٤] فيدوح، عبد القادر، (٢٠١٧م)، شاعرية العلو في شعر محمود حسن إسماعيل، محور الدراسات العربية، العدد ٢٢، القسم الأول، صص ٢٥٠-٣٠٣.

[٢٥] فقيحة، حابر، (١٤١٧)، الغربية في شعر عمر بهاء الدين الأميري (١-٢)، نشرية الوعي الإسلامي، السنة الثانية والثلاثون، العدد ٣٧٠، صص ٧٨-٨٣.

[٢٦] الكردي، عبد الرحيم، (٢٠١٧م)، القرية في شعر محمود حسن إسماعيل، مجلة السرديةات، المجلد ٧، العدد ٢٣، صص ١١-١٩.

[٢٧] مارديني، زهير، (١٣٩٧ق)، محمود حسن إسماعيل غادر دنيانا مع زاده وخاليه وجهه وعطره وظلاله، نشرية العرفان، المجلد الـ٦٥، الجزء ٥، صص ٤٣١-٤٣٥.

#### الرسائل الجامعية

[٢٨] ابن رمضان، فيروز، (٢٠٠٥م)، الغربية والحنين في شعر سليمان عازم، مذكرة معدّة لنيل شهادة ماجستير في

تحصّص الأدب الشعبي، الأستاذ المشرف: عبد الحميد بورابي، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وأدابها.

[٢٩] المخري، صيّة علي عواد، (٢٠١٥م)، *الحنين للوطن في شعر الجواهري*: دراسة فنية، رسالة الماجستير، الأستاذ المشرف: بسام موسى قطّوس، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية.

[٣٠] العماوي، نضال عليان عويض، (٢٠١٥م)، *الغربة والحنين في شعر أحمد شوقي*، رسالة الماجستير، الأستاذ المشرف: ماجد محمد الناعمي، الجامعة الإسلامية - غزة، شؤون البحث العلمي والدراسات العليا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

[٣١] عمرو، مي إبراهيم، (٢٠١١م)، *الحنين في الشعر الزنكي والأيوبي*، الأستاذ المشرف: الدكتور حسن محمد عبدالهادي الستراحنة، كلية الدراسات العليا، برنامج اللغة العربية.

## References

- [1] Abdel Karim, Souad Abdel Wahab, (1985). *The Islam of Ahmed Shawky, A Critical Study*, 1<sup>st</sup> Edition, Cairo: Giza Press.
- [2] Al-Jubouri, Yahya, (2008). *Nostalgia and Exile in Arabic Poetry, Nostalgia for Homeland*, 1<sup>st</sup> Edition, Amman: Majdalawi Publishing and Distribution House.
- [3] Al-Rubaie, Ahmed Hajim, (2013). *Alienation and Nostalgia in Andalusian Poetry*, 1<sup>st</sup> Edition, Beirut: Arab House of Encyclopedias.
- [4] Al-Samad, Wahid, (1995). *Prisons and their Impact on Arabic Literature from the Pre-Islamic Era to the End of the Umayyad Era*, 1<sup>st</sup> Edition, Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.
- [5] Al-Sayegh, Wejdan, (1997). *The Colonial Image in Modern Arabic Poetry*, Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing.
- [6] Bachelard, Gaston, (1984). *The Aesthetics of Place*, Translated by Ghaleb Halsa, second edition, Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.
- [7] Ismail, Mahmoud Hasan, (2004). *The Complete Works of the Poet Mahmoud Hassan Ismail*, Vol. 1, 3<sup>rd</sup> Edition, Cairo: The Egyptian General Book Organization.
- [8] ———, (2008). *The Complete Works of the Poet Mahmoud Hassan Ismail*, Vol. 3, 2<sup>nd</sup> Edition, Cairo: The Egyptian General Book Organization.
- [9] Geida, Abdul Hamid, (1986). *New directions in contemporary Arabic Poetry*, Lebanon: Dar Al-Shamal.
- [10] Khalifa, Abdul Latif Muhammad, (2003). *A Study in Psychology of*

- Alienation*, Cairo: Dar Gharib for Printing and publishing.
- [11] Salami, Samira, (2000). *Alienation in Abbasid Poetry*, 1<sup>st</sup> Edition, Damascus: Dar Al-Yanabi.
- [12] Qamiha, Mufid Muhammad, (1981), *The Humanist Trend in Contemporary Arabic Poetry*, 1<sup>st</sup> Edition, Beirut: New Horizons House.
- [13] Mohamed, Abdel Nasser Hasan, (2012). *Techniques of the Contemporary Poem*, 1<sup>st</sup> Edition, Cairo: Library of Arts.
- [14] Heikal, Ibrahim, (1972). *The Development of Modern Literature in Egypt*, 2<sup>nd</sup> Edition, Egypt: Dar Al-Maarif.
- [15] Al-Boughbish, Sadiq Wasul Balawi, (1398). ‘Intentional alienation and its phenomena in the poetry of Abd Al-Razzaq Al-Rubaie’, *Research Journal of Arabic Literature Criticism*, Volume 9, Number 19, Autumn and Winter, Pp. 35-64.
- [16] Al-Janabi, Iyad Salem Ibrahim Namal and Al-Ani, Abdel-Karim Fadel Abdel-Karim, (2015). ‘Alienation and Nostalgia in the Poetry of Alaa Al-Din Al-Maadidi (Mirrors of the Eyes of Bilqis and a Cloud of Ashes as a Model)’, *Al-Ustad Magazine*, Vol. 1, Issue 212, Pp. 1-30.
- [17] Al-Kurdi, Abdul Rahim, (2017). ‘The Village in the Poetry of Mahmoud Hassan-Ismail, Narrative Magazine’, Vol. 7, Issue 23, Pp. 11-19.
- [18] Talebi Qara Qashlaqi, Jamal, (2020). ‘The Manifestations of Sufi Discourse and Its Components in Mahmoud Hasan Ismail’s Poetry (The “Voice from God” Collection as an Example)’, *Studies in Human Sciences Journal*, Vol. 27, Issue 1, Pp. 67-95.
- [19] Faydouh, Abdul Qadir, (2017). ‘The Poetry of Elevation in the Poetry of Mahmoud-Hassan-Ismail’, *Theme of Arabic Studies*, Issue 22, Section One, Pp. 250-303.
- [20] Ayad, Shukri, (1967). ‘Mahmoud Hassan Ismail and his strange world’, Al-Kateb publication, No. 70, Pp. 132-144.
- [21] Issa, Iyad Omar Abdullah, (2011). ‘Humanism in the poetic experience of Mahmoud Hassan Ismail, an objective and artistic study’. Supervising Professor: Dr. Zain Al-Abidin Mahmoud Muhammad Al-Awawda, Deanship of Graduate Studies, Al-Quds University.
- [22] Mardini, Zuhair, (1977). ‘Mahmoud Hassan Ismael left our world with his provision, imagination, love, fragrance and shadows’, *Al-Irfan Publication*, Vol. 65, Part 5, Pp. 431-435.
- [23] Qameha, Jaber, (1417). ‘Alienation in the Poetry of Omar Bahaa al-Din al-Amiri (1-2)’, *Islamic Awareness Bulletin*, Year 32, Issue 370, Pp. 78-83.
- [24] Romy, Jassem Ghaly, (2012). ‘Features of Alienation in Contemporary

- Poetry (Diwan Gharib from Yemen)', *Basra Literature Bulletin*, College of Arts, University of Basra, Issue 61, Pp. 79-101.
- [25] Saeed, Fathi, (1977). 'The Poet of the Nile and Palms, Mahmoud Hassan-Ismail', *Al-Faisal Magazine*, Issue 4, First Year, September, Pp. 113-119.
- [26] Salem, Intisar Mahmoud Hassan (2020). 'Graphic depiction in the poetry of Mahmoud Hassan Ismail', *Journal of the College of Arabic Language in Itay El Baroud*, Issue 33, Pp. 11743-11797.
- [27] Shaaban, Asmaa Al-Sayed, (2010). 'A rhetorical study in - The Dormant Village in the Shadow of the Moon, by the poet: Mahmoud Hassan-Ismail between photography and semantics', *Yearbook of the College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria*, Vol. 4, Issue 26, Pp. 381-467.
- [28] Al-Amawi, Nidal Alyan Owaid, (2015). 'Alienation and Nostalgia in the Poetry of Ahmad Shawqi', Master's Thesis, Supervising Professor: Majed Muhammad Al-Naami, Islamic University - Gaza, Scientific Research and Graduate Studies Affairs, College of Arts, Department of Arabic Language.
- [29] Al-Harbi, his reputation on Ali Awad, (2015). 'Nostalgia for the homeland in Al-Jawahiri's poetry: An artistic study', Master's thesis, Supervising Professor: Bassam Moussa Qatous, Middle East University, College of Arts and Sciences, Department of Arabic Language.
- [30] Amr, Mai Ibrahim, (2011). 'Nostalgia in Zanki and Ayyubid Poetry', Supervising Professor: Dr. Hassan Muhammad Abd al-Hadi al-Sarahna, Hebron University,
- [31] Ibn Ramadan, Fairouz, (2005). 'Alienation and Nostalgia in the Poetry of Suleiman Azem', memorandum prepared to obtain a master's degree in popular literature, Supervising Professor: Abdelhamid Bourayo, University of Algiers, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature.

## Manifestations of Alienation and Nostalgia in the Poetry of Mahmoud Hassan Ismail

Amir Farhang Nia<sup>1\*</sup>, Mahia Gershasti<sup>2</sup>

1. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran.
2. PhD Student, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran

### Abstract

Alienation and nostalgia are among the themes addressed by poets from the past to contemporary period, and they express anxiety, discontent and social isolation accompanying with sad and sincere emotions. This phenomenon has many manifestations in the soul of poets, as each of them expressed it in accordance to his point of view and circumstances. Among the poets who tasted the bitterness of alienation and expressed the feelings of sadness and pain, is Mahmoud Hassan Ismail, the contemporary Egyptian poet whose language of sadness, alienation and nostalgia are manifested in his poetry. Through a descriptive-analytical method, this article aims to study the same expressions in Ismail's poetry and how they are distributed as well as their role in arousing emotions and feelings. The importance of this research appears in observing the extent of injustices endured by Egyptians during the British occupation of the country and how hard-working peasants, as a result of inhumane acts could give away their products to the tyrannical colonizer. One of the most important findings of the article is that the poet has excelled in expressing his feeling of internal and external alienation by drawing a tormented conscience and a bleeding heart, but the intensity of his pain and alienation gradually eases by turning to his Lord through mysticism. The poet also yearned for the land, the homeland and the beloved as well as the manifestations of nature with all his passion and longing, and the false luster of life in the city did not distract him from mentioning his village. There is another type of nostalgia in his poetry, which is the religious one that emerged after he became close to God and His Messenger and lived with the issues of oppressed Arab countries. It also turned out that the poet's sorrows made him sleep and choose a simple and honest style in his poetry.

**Keywords:** Modern Arabic Poetry; Alienation; Nostalgia; Mahmoud Hassan Ismail.

\*Corresponding Author's E-mail: a\_farhangnia@sbu.ac.ir

## جلوه‌های غم غربت و اشتیاق در شعر محمود حسن اسماعیل

أمير فرهنگ نیا<sup>۱</sup>، مهیا گر شاسی<sup>۲</sup>

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید بهشتی، تهران، ایران.  
۲. دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید بهشتی، تهران، ایران.

### چکیده

غربت و اشتیاق از جمله موضوعاتی است که شاعران از گذشته و حال بدان پرداخته‌اند و بیانگر نگرانی، نارضایتی و انزوای اجتماعی تأمین با عواطف صادقانه حزن‌آلود است و بازتاب فراوانی در جان‌های آنان دارد؛ بطوری که هر یک بر اساس دیدگاه و شرایط خود از آن سخن می‌گویند. از جمله شاعرانی که تلخی غربت را چشیده و احساس درد و اندوه بیان کرده‌اند و وجودشان را مضطرب ساخته، محمود حسن اسماعیل، شاعر مصری معاصر است که اندوه، غربت و اشتیاق در اشعارش رخ می‌نماید. این مقاله سعی دارد با رویکرد توصیفی-تحلیلی، بازتاب غم غربت، نحوه توزیع آنرا در شعر محمود حسن اسماعیل و نقش آن در برانگیختن احساسات در قبال میزان ظلم اشغالگر انگلیس در حق ملت مصر و در رأس آن، کشاورزان زحمت‌کش بررسی کند. از مهم‌ترین نتایج، اینکه شاعر با ترسیم وجود رنج دیده و قلب آکنده از درد، در بیان احساس غربت درون و بیرون خود به خوبی عمل نموده است و به واسطه تأملات صوفیانه و پناه به پروردگار، از شدت درد غربت او کاسته می‌شود. همچنین با شوق بسیار، شیفته سرزمین، وطن، محبوب و اماكن طبیعی است و زرق و برق ساختگی زندگی شهری، او را از روتای خود غافل نمی‌سازد، بلکه پیوسته با آه و اشتیاق به آن می‌پردازد. نوع دیگر اشتیاق در شعر او، دینی است که به دنبال تقرب او به خداوند، پیامبر و همزیستی با مسائل کشورهای عربی شکست خورده می‌باشد. همینطور غم‌های شاعر، آسایش او را مختل کرده و او را به انتخاب سبکی ساده و صادقانه در شعر خود وادر می‌کند.

**کلیدواژگان:** شعر معاصر عربی، غربت، اشتیاق، محمود حسن اسماعیل.

\*نویسنده مسئول مقاله:

Email: a\_farhangnia@sbu.ac.ir